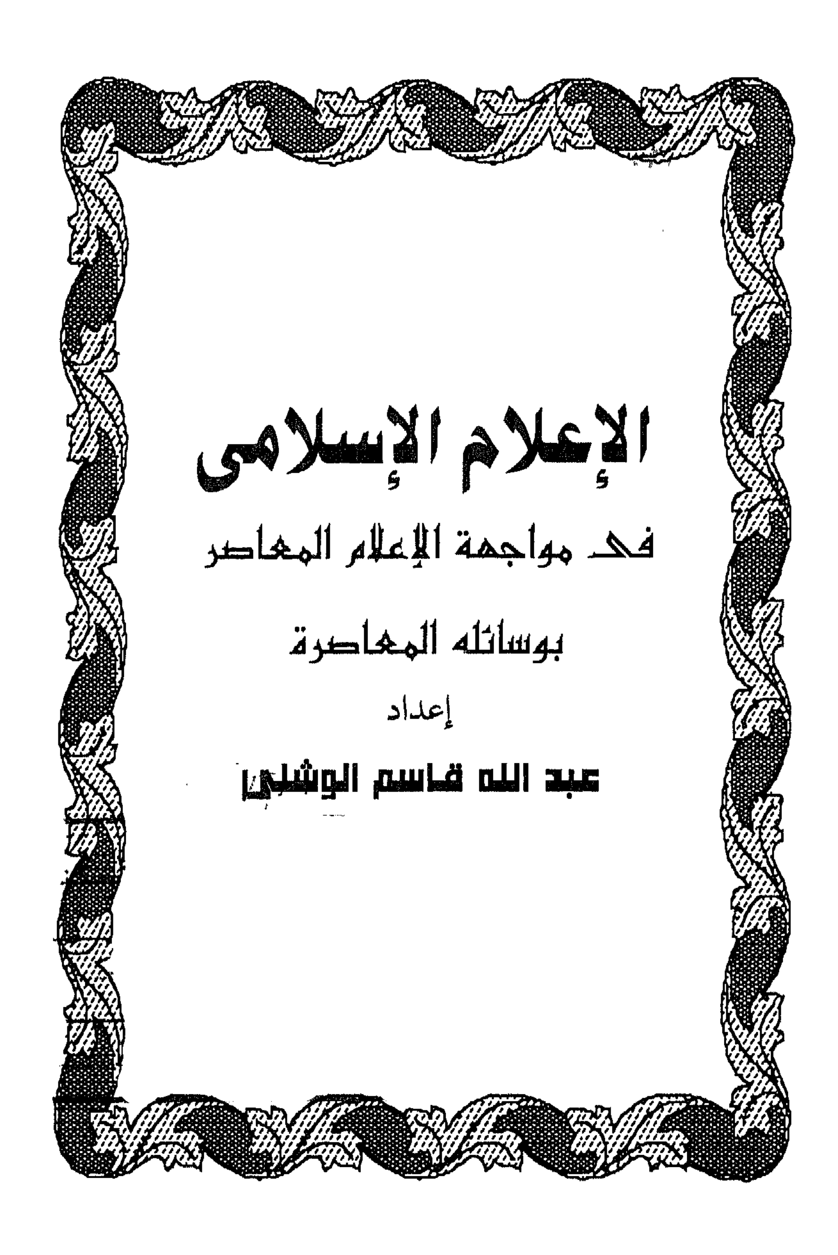
تأليف
عبد الله قاسم الوشلي

الإعلام الإسلامي

في مواجهة الإعلام المعاصر

دار عمار - صنعاء - اليمن





الإعلام الإسلامى

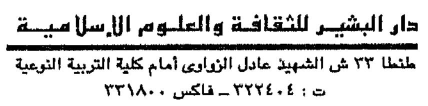
فى مواجهة الإعلام المعاصر

بوسائله المعاصرة

إعداد

عبد الله قاسم الوشلى

الطبعة الثانية
١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣/١٩٩٤ م

دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية
طنطا ٣٣ ش الشهيد عادل الزواوى أمام كلية التربية النوعية
ت : ٣٢٢٤٠٤ ـ فاكس ٣٣١٨٠٠

دار عمار للنشر والتوزيع
اليمن ـ صنعاء ـ ص. ب ١١٢٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأسأله التوفيق والسداد ، والهداية والرشاد ، فهو وحده الموفق والهادى إلى صراط مستقيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خلق الخلق وعرفهم على نفسه ، وأرسل الرسل للبلاغ والإعلام ، وجعلهم الحجة على خلقه فهنيئاً لمن استجاب ، والويل لمن ارتاب وخرج عن جادة الصواب ، وأشهد أن محمداً رسول الله المرسل رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، خير من علم وأعلم وبلغ الرسالة فأحكم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الراشدين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ؛

لما كان الإعلام فى عصرنا الحاضر قد بلغ بوسائله شأواً ، وتصدر فى مكانته المقامات العليا ، وأوصلته التكنولوجيا إلى العلياء ، فأصبح موضع تنافس بين البشر وتسابق بين أهل العلم من الأمم ، حتى أوجدوا له علماً مستقلاً ، وأصدروا كتبا تجمع متفرقاته وتنظم أبوابه ومتعلقاته

وصاغوا منهجا لدارسيه ، وقوانين وأنظمة لمن طلب مزاولة مهنته وتوظف فى مؤسساته ، وتفننوا فى ابتكار أساليبه وتشددوا فى المواصفات اللازمة لمن انتسب إليه .

وأدركت الدول خطورته ، والجماعات عظمته ، والأمم ضرورته وأهميته فتنافست فى انتحاله وتأسيس مؤسساته ، وتحصيل وسائله وبذلت فى سبيل إيجاد الكوادر الإعلامية الأموال الطائلة ، والأوقات الكثيرة والتضحيات الجسيمة لكى تُحقَق من خلاله مآربها ، وتنفذ سياستها ، وتستعلم أخبار أعدائها ، وتسيطر على العقول بالفكر الذى يمكّن لها السيطرة والسلطان .

وانحرف هذا العلم بتحكم الأهواء والرغبات وحب السيطرة والاستبداد إلى غير موضوعه ، واستُخدم فى غير ميدانه ، وحوّل عن مجراه الصحيح ، فلم يُلتزم بمبادئه الحقه، ولا بأهدافه السامية التى أنيط بها كما أن وسائله المعاصرة هى الأخرى ـ رغم خطورتها ـ لم يحسن استخدامها لتحقيق الصلاح والإصلاح والبناء والإعمار بل انعكس الحال بسبق أهل الفسق والضلال إليها ، وسيطرة أعداء الإسلام عليها ، واستنكاف أهل الخير منها ـ ومن غير مبرر شرعى ـ فكانت وسائل هدم وتخريب فى كثير من مجالات الحياة ، انحرفت بها الشعوب عن الصراط المستقيم ، وابتعدت بواسطتها الأخلاق عن النهج القويم ، وهيأت بما يُرسِل منها الكافر المستعمر استعمار بلاد الإسلام ، ونُشِرَت الإباحية عن طريقها بمختلف صورها وأشكالها .

فأدرك المسلمون خطورة ذلك بعد زمن طويل ، وبعد أن اصطلوا بناره وذاقوا المر من فعاله ، فتداركوا حالهم وأرادوا أن يتفادوا تقصيرهم فدخلوا إليه من أوسع باب قبل أن يسترشدوا فيه بهدى الكتاب ، وسنة النبى الأواب فجاروا الأعداء بتشييد مؤسساته ووقعوا فيما وقع فيه أعداؤهم من سيئاته .

إلا أن هذه الأمة لا يزال الخير فيها بشهادة ربها ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ ولظهور طائفة الحق فيها بإخبار نبيها بقوله : « لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق ظاهرة لا يضرها من خذلها إلى يوم القيامة » (١) أو كما قال .

فوعت هذه الطائفة تلك الحقيقة والتزمت فى الإعلام الطريقة الصحيحة وهى لا شك المهتدية فى ترشيد الخليقة ، فنظرت فى القرآن لأخذ قواعد الإعلام العامة واستبانت من السنة التفاصيل لجزيئات أحكامه ، واهتدت بهدى الصحابه ومن تبعهم بإحسان فى الفهم والاستقامة .

وأوجدت المحاولة للتأسيس وضبطت هذا العلم بنظام الشرع الحنيف ، فأبانت الحق فى استخدام الوسائل الإعلامية المستحدثه ، إضافة على ما هو قديم ، واستفادت من الأساليب العصرية الشريفة لتحقيق غايات الإسلام وأهدافه السامية ، فظهرت البداية ساطعة ، والمحاولة ناصعة ، إلا أنها لا زالت فى بداية الطريق ولما تصل بعد إلى الاستقلال

---

(١) متفق عليه .

فى التنفيذ ، لأن السابق هو عدو للإسلام وقد أحكم الاستيلاء واحتفظ لنفسه ما من شأنه يفرض له حق الإشراف والإستعلاء .

إلا أن الباطل له انتفاشه ولا بد له فى الآخير من انتكاسة والحق يعلو ولا يُعلى عليه ويهزم الباطل ولو بعد حين والجهاد ماض ، والنصر موعود به من رب العباد وهو قريب آت .

ولما كانت المحاولة من علماء المسلمين فى هذا الميدان جارية وهى من أجل توسيعها ساعية ، كانت لى رغبة سابقة فى الإسهام ولم أوفق فى الكتابة حتى جاء الطلب ممن لا يسعنى رده ولا يجوز لى مخالفته ، فكلفنى بكتابة موضوعين فى هذا الباب : أحدهما فى المضمون والرسالة والآخر فى الأسلوب والوسيلة .

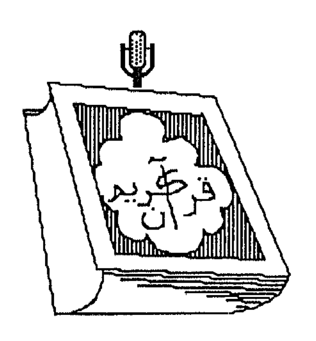
فكتبت هذا البحث الذى بين يدى القارئ فى الموضوع الأول منه مفصلاً والآخر مجملاً وأحيل التفصيل فيه إلى وقت آخر لعل الله ييسر لى الوفاء بالمطلوب .

واستعنت فى توضيح مقاصده وأفكاره بمن سبقنى فى الكتابة من كتاب المسلمين وهم كثيرون وكان لهم فضل التأسيس والبداية وهى شاقة إلا على الموفقين ، وقد حددت موضوعات البحث بالتالى :

تعريف الإعلام لغة : واصطلاحاً ، أهمية الإعلام وضرورته ، نشأة الإعلام وتطوره ، أسس الإعلام ومبادؤه ، أهداف الإعلام وتطور أساليبه وتنوعها ، حقيقة الإعلام فى بلاد الإسلام وكيف استغله أعداء الإسلام

النتائج والآثار .

فأرجو من ربى أن يوفقنى فى الكتابة وأن يرزقنى الإخلاص والإصابة وأن يكون هذا البحث نافعاً مفيداً والله من وراء القصد .





تعريف الإعلام

الإعلام لغة : بالعودة إلى قواميس اللغة العربية بحثا عن معنى كلمة (الإعلام) بهذا التركيب اللفظى المستعمل الشائع لمدلول خاص معاصر نجد عناءً شديداً فى الحصول على ذلك خاصة فى مادة (ع ل م) حتى قال فيصل حسونه وهو يُعَرِّف الإعلام لغة : أنه مصطلح جديد دخل لغتنا العربية دون أن تعرفه معاجمها وقواميسها بما نعرف له من دلالة ومعنى فى حياتنا اليومية وإلى الأمس القريب ..... وهو مستحدث تماماً ، قداشتق لغة من العلم ومن إيصال المعلومات الصحيحة للناس .

وإذا كانت تسميته مستحدثة فى لغتنا العربية فهو من حيث كونه علماً أوفناً أو منهجاً ليس بالجديد علينا إنما هو جزء من وجودنا وحضارتنا وتراثنا ...... وهو فى الوقت نفسه وبالمفهوم الذى نعرفه ونمارسه ليس جديداً على البشر كلهم [1] .

ومع ذلك فإننا إذا نقبنا فى القواميس اللغوية من خلال استعراضنا للمادة (ع ل م) ومعانيها نجد ما يؤدى إلى الغرض المعاصر لكلمة الإعلام لغة من أنها : (نقل المعلومات إلى الآخرين عن طريق الكلمة أو غيرها بسرعة) وهذا المدلول هو الذى أشار إليه الراغب الأصفهانى فى

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامى : الإعلام الإسلامى وسبيل تطويره وإصلاحه ص ٤٤٨ .

تفريقه بين الإعلام والعلم بقوله : (أعلمته وعلَّمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع ، والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم) [1] .

وبذلك نكون قد وصلنا من خلال اللغة إلى ما تدل عليه كلمة (إعلام) بمفهومها الشائع وإن كان غير معروف يوم أن دونت اللغة وسُجلت معانيها .

الإعلام اصطلاحاً : أما الإعلام اصطلاحاً فقد تعددت التعاريف فيه واختلفت في المضمون والشمول للإعلام حسب المفهوم المعاصر، وذلك لاختلاف التصورات ، وتباين الأفكار ، وتضاد الأهداف التي أنيطت بهذا العلم ووسائله المعاصرة الحديثة ، وهي كثيرة جداً : منها القريب ومنها البعيد ، ومنها الدقيق وغير الدقيق ، لكن نقتصر على ذكر التعريف الذي أخذ به الكثير من الكتَّاب المعاصرين وقالوا بأنه أوضح تعريف وهو تعريف العالم الألماني (توجروت) : حيث عرّفه « بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت » أي أن الإعلام لا بد أن يكون صادقاً مجردا عن الميول والأهواء غير متحيز ، قائماً على أساس من التجربة الصادقة متمشياً مع الجمهور الذي يوجه إليه [2] .

---

(١) معجم مفردات القرآن الكريم ص ٣٥٦ .

(٢) انظر الإعلام تاريخه ومذهبه للدكتور / عبد اللطيف حمزه ص ٢٧ والإعلام موقف للدكتور محمود محمد ص ٢٢ .

وبأدنى نظرة متأملة فى مصادر الإسلام وتشريعاته وواقعه يوم أن كان المسلمون يطبقونه كاملاً نجد أن الإعلام فى الإسلام تضمن خير ما حواه هذا التعريف ، وتخصص بكونه يحمل أفضل رسالة وأصدق مضمون وأوضح حقيقة وأبلغ بيان ، ولذلك عرَّفه علماء الإعلام الإسلامى بأنه :

« الذى يُعرِّف بالله الواحد ، ودينه الحق ، ويرسم صورة صادقة لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم لا زيادة فيها ولا نقصان » (١) من خلال وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية .

إن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تشمل الحياة البشرية كلها بجميع مناهجها فكرها وثقافتها واجتماعها وأخلاقها وآدابها وفنونها ، والإعلام الإسلامى هو الذى يُبرِز هذه المعانى واقعاً يعيشه الناس ، ويُمكّن للمسلم أن يحيا على الإسلام فى هذه الدوائر ويوم ترتكز حياة المسلم المعاصر فى جميع دوائرها على هذه القاعدة الإسلامية الشاملة سيجد الناس جميعاً تلقائياً إعلاماً إسلامياً متميزاً على سائر أنماط الإعلام المعاصر .

أهمية الإعلام : الإعلام - كما اتفق عليه خبراء الإعلام - (رسالة) بما ينطوى عليه هذا التعبير من شعب مترابطة جهة البث والإرسال ، وجهة التلقى والاستقبال ، وموضوع البث أو محتوى

---

(١) الغزالي : النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية : الندوة العالمية للشباب الإسلامى ص ٢٨١ .

الرسالة ، وحامل الرسالة .

وهذه الرسالة ضرورة إنسانية صاحبت هذا الإنسان من أول وجوده في هذه الحياة ﴿ **قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم** ﴾ (البقرة : ٣٣) فالإنباء هو مدلول الإعلام ومعناه ، والآية تضمنت المدلول الإعلامي للرسالة وهو الإنباء والإخبار وهي مصاحبة للإنسان من أول وجوده ولقد استمرت تصحبه بإرسال الرسل والرسالات المتضمنة للحق والدلالة للبشرية إليه بمختلف الوسائل والأساليب المتوفرة في كل عصر ومكان إلى أن خُتِمَت برسالة محمد صلى الله عليه وسلم واستمر يحملها من بعده الدعاة وسيبقون إلى يوم القيامة .

فأصبحت في حق هذا الإنسان ضرورة للمحافظة على عقله من الضلال ، وفكره عن الانحراف ، وعبادته عن الإشراك ، وسلوكه عن الابتداع ، وعلاقاته الاجتماعية عن التمزق والافتراق ، وتعامله مع الآخرين عن الإساءة والإفساد ، وسياسته عن الظلم والطغيان ،وقوته عن الاستبداد ، ومن أجل سلامة الفطرة واستمرار استقامتها على الصراط المستقيم ، والمنهج القويم الذي ارتضاه الله لعباده ولا يقبل سواه وهو الإسلام ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ (١) ﴿ **فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** ﴾ (٢) .

---

(١) آل عمران آية : ٨٥ .

(٢) الروم آية : ٣٠ .

والإعلام بهذه المهمة المناطة به ، حاجة الإنسان إليه كحاجته إلى الأكل والشراب والهواء وسائر حاجاته الضرورية بل أشد من ذلك وذلك أنه إذا كانت تلك الحاجات ضرورية لحياته فى هذه الدنيا الفانية فإن فى الإستجابة للإعلام الإسلامى حياة قلبه فى الدنيا ، ونجاته وسعادته فى الحياة الآخرة الدائمة الأبدية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون** ﴾ (١) .

ومن هذه الضرورة الإنسانية الملحة على الإعلام تبرز أهميته وتتضح مكانته فى حياة الناس لاسيما فى ظاهرة الاتصال بين الأفراد والشعوب وهى ظاهرة قديمة قدم الإنسان والأمم ، للتعارف والتفاهم ﴿ **ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ (٢) .

بل لقد استمرت الإنسانية تعتبر الإعلام بهذه المعانى المشار إليها من الأهمية بمكان فى كل عصر وزمان وخاصة عصرنا هذا الذى اعتبر الإعلام الأداة المفضلة لتغيير الشعوب وصبغها بالصبغة التى تريد حتى أطلق عليه : (عصر الإعلام) لا لأن الإعلام ظاهرة جديدة فى تأريخ البشر بل لأن التكتيك الحديث فى الإعلام المعاصر قد بلغ غايات بعيدة جداً فى سعة الأفق وعمق الأثر وقوة التوجيه .

---

(١) الأنفال آية ٢٤ .

(٢) الحجرات آية : ١٣ .

وكلما كان السلاح الإعلامي أكثر تأثيراً وفاعلية كانت المسئولية المترتبة على حمله أخطر وأشد حاجة إلى الكلمة الأخلاقية التى يتقرر بها مصير الشعوب .

ولا يقولن أحد أن التكتيك الحديث هو الذى جعل من الإعلام حقيقة تاريخية بل العكس هو الصحيح فالإعلام باعتباره ضرورة إنسانية قد دفع إلى تطوير التكتيك الإعلامي تطويراً جاداً بالغ القوة (١) .

ولأهميته ومكانته السامية جُعِل من أهم وظائف الأنبياء والمرسلين الإنباء ـ وهو الإعلام بكلام الله ـ قال تعالى ﴿ **يا آدم أنبئهم بأسمائهم** ﴾ (٢) وقال ﴿ **ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر** ﴾ (٣) وقال ﴿ **واتل عليهم نبأ إبراهيم** ﴾ (٤) .

وقال ﴿ **واتل عليهم نبأ نوح** ﴾ (٥) وقال ﴿ **وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون** ﴾ (٦) .

بل وسُمِّي النبئ والنبيئون فى قراءة الحجازيين من الإنباء والإخبار عن الله تعالى .

ومبادئ البشارة والنذارة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والصدع بالحق كلها متضمنة معنى الإعلام وذلك أن التبشير إعلام بالخير والإنذار إعلام بالخطر ، والصدع بالحق إعلام الناس بالحق الذى يجب

---

(١) محمد رمضان لانديني : مقدمة عامة في الإعلام من كتاب الندوة العالمية ص ٤٩ .

(٢) البقرة آية : ٣٣ . (٣) القمر آية : ٢٨ . (٤) الشعراء آية : ٦٩ .

(٥) يونس آية : ٧١ . (٦) يوسف آية : ١٥ .

أن يلتزموا به وإعلام بالباطل الذى يجب أن يتعدوا عنه ، ولذلك خاطب الله نبيه بهذه المهمة بقوله﴿ **يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** ﴾ (١) .

وبين فى آية أخرى أنها مهمته ومهمة من اتبعه من المؤمنين وهى مستمرة إلى يوم القيامة بقوله ﴿ **قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى** ﴾ (٢) .

كما بيّن فى آية أخرى أنها أحسن الأقوال وأفضل الأعمال التى تَصْدُر عن المسلم ﴿ **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين** ﴾ (٣) .

ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم وجوب أداء هذا الأمر على أمته فى أكثر من حديث من ذلك قوله « بلغوا عنى ولو آية » (٤) وقوله : « نضَّر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه فرب مُبَلَّغ أحفظ من سامع » (٥) .

ومن هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تُستَمد أهمية هذا الموضوع فى الإسلام ، ومن حيث كون الدعوة فى الإسلام ما هى إلاعمل إعلامى يخاطب العقل ويستند إلى المنطق والبرهان ويعمل على الكشف عن الحقيقة .

---

(١) الأحزاب آية : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) يوسف آية ١٠٨ .

(٣) فصلت آية : ٣٢ .

(٤) أخرجه البخاري في الأنباء : ٤ / ٢٠٧ .

(٥) أخرجه ابن ماجه في المقدمة : ١ / ٨٥ وذكر عنده أحاديث بهذا المعنى وذكر السدي نقلاً عن الهيثمي أن متونها ثابتة عند الأئمة .

نشأة الإعلام وتطوره : الإعلام كمضمون ، ووسيلة ناقلة لذلك المضمون وُجِد بوجود هذا الإنسان ونشأ معه وارتبط باستخلافه في هذه الأرض ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** ﴾
(البقرة ٣٠ ـ ٣٣)

فهذه الآيات يُستفاد منها أن الإنسان عرف الإعلام من أول وهلة في الحياة وكان يمارسه بطرق فطرية ألهمه الله عز وجل بها وعلمه إياها .

ولقد كان الإنسان الأول حين لا تسعفه اللغة بما يريد الإفصاح عنه يستخدم للتخاطب بعض الحركات والأصوات التي تعبر عن مراده ويفهمها المخاطب مثل : الإشارة وإشعال النار ، والنداء بأصوات معينة ، ودق الطبول وغير ذلك من الأمور البدائية والتي لا يزال بعضها مستخدما إلى عصرنا هذا .

ثم تطورت المفاهيم والأعراف حتى أصبحت الكلمات هي الوسيلة الفعالة التي يعبر بها الإنسان عما يريد وتشكلت مضامين الإعلام

بعد ذلك وتعددت وجهاته وغاياته . يقول الدكتور حاتم : لقد عَرَفَت القبائل البدائية ثلاثة أشكال من الإعلام وهى :

أولا : الإعلام المتمثل فى المراقب المكلف باستطلاع حالة الطقس لمعرفة ما إذا كان يسمح بالعمل أو لايسمح ، وما إذا كانت الكوارث الطبيعية توشك أن تقع أم لا . وكان هذا المراقب يعود إلى عشيرته ليزودها بالأنباء والمعلومات المتعلقة بمهمته .

ثانيا : الإعلام المتمثل فى الرجل الحكيم الذى كان يُستشار فى الأمور الهامة المتعلقة بحياة العشيرة ومصالحها فهذا الرجل الحكيم كان يزود عشيرته بالآراء الصائبة والحلول العملية لمشكلاتهم .

ثالثا : الإعلام المتمثل فى الرجل المعلم الذى يتولى تنشئة الأطفال ليجعل منهم أفراداً صالحين يحافظون على عادات وتقاليد وقيم عشيرتهم . . .

ثم تطور حتى أصبح فى أغلب الأحيان يُستخدم لاستتباب الحكم الداخلى فى كثير من البلاد كما أنه كان عاملا هاماً لنشر السلام وتجنيب البشرية شر الحروب (١) .

والحقيقة أن الإعلام كمضمون حق لهداية البشرية ومحتوى حقيقة يجب أن تعرفها البشرية منذ سكنت الأرض : نشأ مع أول رسول أرسله الله عز وجل إلى عباده وأمره بالتبليغ والبيان قال تعالى ﴿ **إنا أوحينا**

---

(١) انظر الإعلام والدعاية ص ١٥ بتصرف في العبارة الأخيرة .

إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان و آتينا داود زبورا ، ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلّم الله موسى تكليما ، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴾(النساء : ١٦٣ ـ ١٦٥) .

وكانت الرسالة الإعلامية قاصرة على قوم ذلك الرسول أو الأمة التى نشأ فيها حيث كان لكل أمة رسول يقوم بواجب الإعلام فيها ﴿ **وإن من أمة إلا خلا فيها نذير** ﴾ (١) ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾ (٢) .

وفى ظل هؤلاء الرسل تطور الإعلام مضمونا ومحتوى ، ووسيلة وأسلوبا بوحى الله عز وجل إليهم فلقد كانت رسالة إبراهيم عليه السلام أوسع من رسالة نوح عليه السلام ورسالة موسى عليه السلام أعم من رسالة إبراهيم عليه السلام . ورسالة عيسى أكثر انتشارا من رسالة موسى عليه السلام . ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم هى الرسالة الخاتمة الشاملة لجميع البشر ولجميع جوانب الحياة والكاملة فى تشريعها ليس فيها نقص ولا تحتاج إلى زيادة ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** ﴾ (الأحزاب : ٤٥).

---

(١) فاطر آية : ٢٤ .

(٢) ابراهيم آية : ٤ .

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة آية ٤)

وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم اكتملت الرسالة الإعلامية الحقة مضمونا ومحتوى .

وأما الإعلام كوسيلة : فقد بدأت بدايته تتطور بتطور الإنسان فى فهمه وإدراكه وبمقدار ما أنيط به من تكاليف الحياة ، وعلوم يعيها ويبلغ بها ، ولذلك كانت الوسائل ابتداءاً تتمثل فى الإشارة ، والمعالم الطبيعية ، والنار ، والنداء والصوت ، والطبل وغير ذلك من الوسائل التى كانت وسائل اتصال بين الأسر والقبائل والأمم بل والشعوب .

ورغم قدم هذه الوسائل فقد ظل استخدامها قائما فى بعض المجتمعات المتخلفة ، وما زال بعضها يمارس مثل الصيحات ودق الطبول كوسائل اتصال وخاصة فى الجيوش والكشافة وفى البرق والهاتف والإشارات الهوائية والسلكية واللاسلكية .

وبمعرفة الإنسان للكتابة غدت الرسائل وسيلة هامة . وقد لجأ فراعنة مصر إلى كتابة مراسيمهم وأخبارهم على ورق البردى (١) يرسلونها إلى عمالهم فى مختلف الأنحاء بصورة فعالة . ويبدو أنهم لم يكونوا مسبوقين بأحد من قبل مما جعل بعض المؤرخين يعتقد أنهم كانوا أول من استخدم النشر كوسيلة من وسائل الإعلام حيث نقشوا أخبار

---

(١) البردى : نبات مائى كالقصب من فصيلة السعديات كانوا فى القدم يستعملون قشره للكتابة [المنجد مادة (برد)].

الانتصارات والمعارك على جدران المعابد والمسلات القديمة ليقرأها الشعب ولتصبح تاريخا يقرأه الأبناء من بعدهم .

وفعل الآشوريون والبابليون وأهل الحضارات القديمة الشيء نفسه وبرزت الإذاعة كوسيلة هامة من الوسائل الإعلامية منذ القدم ولو أنها لم تأخذ الشكل الفنى الراقى الذى نعرفه اليوم .

فقد كان هناك أعوان مهمتهم إذاعة الأخبار وكانت وسيلتهم فى ذلك التنقل من حى لآخر داخل البلد الواحد . وكان واحدهم يسمى (المنادى) كما كان هناك آخرون يتنقلون من بلد إلى آخر لنفس الغرض ولعل حادثة معركة (المارثون) (١) الشهيرة تؤكد ذلك حيث جرى أحد المشتركين فيها مسافة تزيد عن اثنين وثلاثين كيلو مترا ليُبلِّغ قومه انتصارهم فى المعركة ثم خرّ صريعاً من شدة الإعياء بعد ذلك .

ثم أصبح الشعر وسيلة اتصال مباشرة بين المجتمعات القديمة وقد أثبت التاريخ أن القصيدة الشعرية لم تلق منزلة رفيعة كما لقيت فى الجزيرة العربية فقد كانت وسيلة فعالة للإعلام والدعاية لم تستطع غيرها من الوسائل الأخرى أن تدانيها فى المنزلة بين العرب حيث كانوا يختارون أجود القصائد ويعلقونها على أسوار الكعبة ـ فعرفت بالمعلقات ـ ويُعَدّ ذلك مفخرة لقائلها ، واشتمل الشعر العربى على ملاحم فى الفخر والهجاء والمدح والغَزَل وأخبار المعارك والرثاء مما جعله سجلا حافلا لا يُكتب تاريخ العرب دون الرجوع إليه .

---

(١) قرية وسهل ببلاد الأغريق القديم على بعد ٣٢ كيلو إلي الجنوب الشرقي من أثينا حيث انتصر الأثينيون والبلاتيون على الفرس سنة ٤٩٠ ق . م : الموسوعة العربية ص : ١٦١٢ .

وكانت القبائل العربية تحتفل بمولد الشاعر إذا ظهرت موهبته وتعتبره أحد أسلحتها المتقدمة ، وتفخر به وتتباهى بحكمته ، وتُقدِّمه فى مجالسها . ولقد كانت القصيدة تقال فى طرف من أطراف الجزيرة العربية فيلتقطها الرواه فتصبح على كل لسان دون تحريف يُذكر .

وإذ كان الإعلام والاتصال بين الأمم والشعوب قد مرّ بمراحل عدّة من التطور قبل أن يصبح على ما هو عليه اليوم ، فإن قصة الإعلام فى العصور الأولى تؤكد أن الإعلام أوالمحتوى الإعلامى بمفهومه المعاصر لم يكن غريبا على الأمم السابقة فقد عرفته ومارسته وإن لم تكن ممارستها له مرتبطة بمنهج أو تنظيم علمى أو تقنية لها نظريات كما نشاهد اليوم . فقد كانت وسائل الإعلام فى العصور الماضية وسائل فطرية لإشباع حاجات أساسية لدى الإنسان .

ولقد شهد الإعلام تطورا هائلا وحقق طفرة واضحة تشاهد اليوم مظاهرها وترقب آثارها وتتابع نتائجها باهتمام بالغ ،خاصة فى الأساليب التقنية فقد ألغت أجهزة الإعلام المتطورة المسافات تماما حتى أضحى فى مقدور مَنْ فى شرق الكرة الأرضية أن يتابع خبراً أو حدثاً فى نفس الوقت مع زميله القاطن فى غربها ، فتلاشى عامل الزمن وتقلصت المسافة وتخطت وسائل الإعلام الحديثة المكان والزمان مما زاد من خطورتها وضاعف من المسئوليات الملقاة عليها .

ويرجع الفضل فى بداية تطور وسائل الإعلام الحديثة وأساليبه التقنية إلى علماء ثلاثة هم (جوتنبرج) الذى كان أول من فكر فى

اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة ، (وماركوني) الذى استطاع أن يبنى جهازاً للاستقبال وآخر للإرسال تفصلهما مسافة كيلو مترين ، و(ديرزتيوس) الذى اكتشف عنصرا جديدا أطلق عليه اسم (سلفيوم) كان القاعدة الأساسية التى انطلقت منها تقنية الاختراع التلفزيونى .

فأصبحت المطبعة ذات تأثير مباشر على اتجاهات الرأى العام بما تصدره من كتب ونشرات وصحف ومجلات . كما اخترقت الإذاعة الحدود والحواجز وانتقل الناس من باريس إلى طوكيو مرورا بواشنطن وموسكو ولندن عبر مفاتيح الراديو .

أما التلفزيون فإن كان أقل من الصحافة والإذاعة المسموعة انتشارا من حيث المساحة الآن ، إلا أن استخدامه للصوت والصورة واللون معا جعله من أخطرها تأثيرا على العقول (١) .

والأمر المهم الذى يجب أن ننبه عليه ونلفت الأنظار إليه هو أن الوسائل الإعلامية نالت من الإسلام اهتماما كبيرا من حيث التطوير والتحسين على مختلف العصور أكثر من غيره من الديانات والنحل والدعوات . ولقد كان المسلمون الأوائل يستخدمون الوسائل المعروضة ويطورون بعضها حتى تكون أكثر جدوى ، وأحسن تأثيراً كما أنهم أضافوا إليها من الوسائل الجديد ، اقتداء بنبيهم محمد صلى الله عليه

(١) انظر الإعلام موقف الدكتور محمود محمد سفر ص ١٧ ــ ١٩ .

وسلم . ولم يتوقف المسلمون عن ذلك إلا حين أصابهم الوهن وانشغلوا بالدعة والترف وتهاونوا فى تعاليم دينهم وتنفيذ أوامر ربهم . ولو كانوا ملتزمين لَمَا سبقهم عدوهم إلى هذا الأمر واستخدمه فى مصالحه وتحقيق مآربه ضد الإسلام والمسلمين . ومن أمثلة تطوير الوسائل فى الإسلام التالى :

١ ــ لقد طور وسيلة الكلمة حتى أصبحت الأداة الفعالة فى ميدان البلاغ والبيان .

٢ ــ وطور الخطابة حتى أصبحت ولا زالت هى الأداة الإعلامية الإسلامية الوحيدة التى لا يستعاض عنها بغيرها ومزيدا للتمكين فقد جعلها واجبة فى الأسبوع مرة وحبب ورغب إليها فى الأعياد والأحداث والمناسبات .

٣ ــ وفرض الحج وطور مناسكه حتى أصبح دعاية إعلامية عالمية لا محيص لكل مسلم عنها .

٤ ــ وشرع الأذان وهو أفضل وسيلة إعلامية لإعلان التوحيد والدعوة إلى أفضل العبادات وطريق الفلاح وهو إعلام بدخول وقت أفضل عبادة ــ الصلاة ــ وشرع فى اليوم خمس مرات .

٥ ــ وفرض الجهاد وهو أحسن وسيلة للدعاية والدعوة وترسيخ دعائم الإسلام وإقرار الأمن والاستقرار .

٦ ــ وأوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ورغب فى القيام به

جماعيا وفرادى وهو من الوسائل الإعلامية المجدية والمؤثرة .

وفى مختلف عصور الإسلام نجد الجديد من الوسائل الدعوية الإعلامية التى تبرز هذه الحقيقة مثل المؤسسات العلمية والمعالم الدعائية والدعوية مثل اختيار الشكل المناسب للمساجد وإدخال التحسينات عليها حسب مقتضى العصر ، والمآذن ورموزها ، والمعاهد والمدارس ، والمكتبات والأربطة والزوايا ، والجامعات ، ودور الحكمة ، والندوات ، والأعياد ، والمناسبات وغيرها من الحركات العلمية والأنشطة الدعوية التى أوصلت الإسلام من المحيط إلى المحيط وافتتحت به كل قارات العالم .

ومع ذلك كله فقد احتفظ الإسلام بالوسائل المشروعة التى كان يستخدمها أهل الجاهلية : مثل الشعر ، والأسواق ، والمناداه ، والطبول وغيرها من وسائل الإعلام المعتمدة فى الزمن الذى بدأت فيه مسيرة الدعوة بأمر الله عز وجل لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ؛ بالصدع والبلاغ بها ﴿ **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** ﴾ (١) وقوله: ﴿ **يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾ (٢) تلك لمحة موجزة كل الإيجاز عن نشأة الإعلام وتطوره مضمونا ووسيلة وبقى علينا أن نلفت النظر إلى أن التطور الذى يشهده العالم اليوم فى الأجهزة والوسائل لم يؤثر على المضمون ولن يتأثر به المحتوى إذ تبقى الحقيقة فى أن الوسائل

---

(١) الحجر آية : ٩٤ .　　(٢) المائدة آية : ٦٧ .

تخدم المحتوى بل ويجب أن تخدمه وأن العكس لا يصح .

ويجب أن نحول انبهارنا بالوسائل الإعلاميـة الحديثة واستخداماتها إلى خدمة قضايا أمتنا الإسلاميـة ونشر عقيدتنا وفكرنا ومبادئنا من خلال مضمون الإعلام الإسلامى الكامل ومحتواه العلمى الجيد .

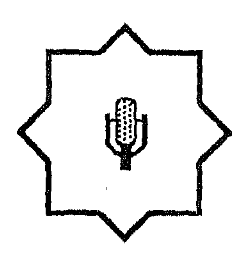
لاسيمـا والإعلام فى العـصـر الحديث اسـتـخدمت له المدنيـة من المخترعات ما غيرت به شـكل العمل الإعلامى وجعلت الحكومات توليه من الاهتـمام مـا لا يقل عن اهتـمـامهـا بأهم المرافق الأخـرى فى الدولة كمرفق الصحة ، أو المواصـلات ، أو الجيش أو غير ذلك . ووضعت من الخطط ورصـدت من الإمكانيـات الكبيـرة له ما يتنـاسب مع أهـميتـه ، وأصبح الإعـلام عِلْماً مستقلاً له نظرياتـه ونظمه ، وارتقى إلى مسـتوى العلوم الحديثة كالطب والهندسة وغيرها .

بل إن الإعلام فى العصر الحـديث أصبح مُلْزَماً بأن يسبق و يواكب ويلحق بأى مشروع تنوى الدوله القيام به بهدف إقناع المواطنين بجدوى هذا المشروع حتى يتم له النجاح المأمول .

وهذا كله يضـاعف علـى الأمـة المسلمـة وخـاصـة رجـال فكرها ودعوتها وقادتهـا ومَنْ تولى أمرها مسئولية الاستفـادة من هذه المخترعات الإعلامـية ، وتحويلهـا إلى الوجهة الصـحيحـة ، لتخـدم الأهداف النبيلة والمبادئ السـامية ، والـقيم المثلى ، والبناء الصحـيح لكيان أمـة الإسلام ومجتـمعها الواسع المتـرامى ، والعودة بها إلى المعين الصـافى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومما لا شك فيه أن الإعـلام بمضمونه ووسائله وأساليبـه أصبح علما يُطلَب كغيره من العلوم المؤثرة فـى هذا العصر وفى عـملية التـغيـير فى الأفراد والمجتمعات والشعوب والأنظمة والسياسـات ، فأولته الحكومات من العنايـة أكـثـر مما أولتـه سـائر العلوم الإنسـانيـة من الـطب والهندسـة والتصنيع والتكنيك وغيرها .

والإسلام الخـالد بتشريعـه لم يكن أهمل مثل هذا الأمـر الخطير بل تضـمنت مـصـادره من الأسس الإعـلاميـة والمبـادئ الدعـوية والدعـاية والأهداف النبيلة والغاية الحميدة المحمودة ما لم يسبق إليه ولن . وتضمن من الخصـائص الإعلاميـة ما لم توجد فى سـواه من النظريات الإعلامـية المعاصـرة ، وها نحن فى هذا البحث سنعـرض ما يوجـد فى الإسلام مما أشرنا إلـيه مقـارنا بما تضمنـه الإعلام المعاصـر من هذه الأمور . وبـإيجاز شديد.



الأسس الإعلامية فى الإعلام الإسلامى

أجمع علماء الإعلام المعاصر على أن الإعلام يقوم على أسس خمسة مرتبط بعضها ببعض وهى :

١ ــ المرسل للرسالة الإعلامية .

٢ ــ الرسالة الإعلامية .

٣ ــ الوسيلة التى تقوم بنقل هذه الرسالة .

٤ ــ المستقبل للرسالة الإعلامية .

٥ ــ الاستجابة (أى الأثر للرسالة الإعلامية) .

ولقد لخصها أحدهم وهو : « هارولد لازويل » فى سطر بقوله : من ؟ يقول ماذا ؟ بأى وسيلة ؟ إلى مَن ؟ وبأى تأثير ؟

من ؟ : يقصد بها المُرسِل الذى يُوجِّه الرسالة سواء أكان فردا أو جهازا إعلامياً ، وسواء كان دار صحيفة أو إذاعة أو تلفزيون أو غير ذلك .

يقول ماذا ؟ : يعنى بها ماهية الرسالة الإعلامية ومضمونها ونوعية مكوناتها . . إلخ .

بأى وسيلة ؟ : المقصود بها الوسيلة التى تحمل الرسالة الإعلامية سواء كانت وسيلة سمعية أو بصرية أو وسيلة مقروءة .

لمن ؟ : يعنى بها الجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية ، ونوعية هذا

الجمهور وثقافته ومستواه الاقتصادى ، وفئاته من حسب السن ونوعه .

بأى تأثير ؟ : يعنى الصدى للعملية الإعلامية لأن الرسالة التى لاتحدث تأثيراً سوف تعمل فى فراغ . وقد يرجع السبب فى ذلك إلى قصور فى الرسالة نفسها أو فى المُرسِل ، أو فى عدم انتقاء الوسيلة المناسبة لتوصيل هذه الرسالة (١) .

والإسلام بطبيعته ، وبمقياس هذا المفهوم للأسس الإعلامية المتفق عليها رسالة إعلامية بالمعنى العلمى للتعبير ، كما دلت على ذلك مصادره ونصوصه ، وهذا بيان ذلك بإيجاز : فالله هو المُرسِل ﴿ **إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا** ﴾ (البقرة ١١٩)خلق هذا الإنسان وجعله سيدا لهذا الوجود وسخر له جميع ما فيه ﴿ **ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض** ﴾ (الحج الآية ٦٥) وحدد له الغاية من وجوده فى هذه الدنيا بقوله ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (الذاريات الآية ٥٦) واقتضت حكمته سبحانه وعدله فى عباده أن لا يتركهم دون أن يرسل إليهم من يعلمهم بما يريد منهم فى هذه الحياة حتى لا يكون لأحد له عليه حجة كما قال سبحانه ﴿ **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما** ﴾ (النساء ١٦٥) .

وأما الرسالة الإعلامية : وهى التى يعبر عنها الإعلاميون بالفكرة ويحددون خطواتها بالتالى :

١ ــ إنشاء هذه الفكرة لدى الفرد أو الجماعة أو الرأى العام

---

(١) الدكتور محيى الدين : الإعلام الإسلامى ص ٢٧ ــ ٢٨ .

العالمى .

٢ ـ تحوير الفكرة (ليعتنقـهـا) الفرد أو الجمـاعة أو الرأى العـام العالمى .

٣ ـ نوع الفكرة المرادة .

فهى فى الإعلام الإسـلامى متوافرة إذ أنهـا محتوى الرسـالة الإلهية ومـراد الله عز وجل من خـلقه فـمنشأهـا الله عز وجل وهى : الإسـلام المرتضى لعباده ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ (آل عمـران الآية : ١٩) ﴿ **ورضـيت لكم الإسلام دينا** ﴾ (المائدة الآية ٣) ويجب على الإنسانية جميـعا أن تعتنقهـا لإنها فكرة الحق ﴿ **وبالحق أنـزلـناه وبالحق نزل** ﴾ (الإسراء الآيه ١٠٥) وهى فكرة مكتملة لا نـقص فيها ولا تحـتاج إلى زيادة ﴿ **اليـوم أكـمـلت لكم دينكم وأتممت عـليكم نعـمـتى ورضـيت لكم الإسلام دينا** ﴾ (المائدة الآية ٣) وهى سهلة ميسرة ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ (القمـر الآية ١٥) وموصوفة بالـبيان والوضوح والتفصيل ﴿ **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** ﴾ (السجدة ١ ، ٢) ﴿ **طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين** ﴾ (الشعراء الآية ١ ، ٢) .

وأما نوعها فهى كل لا يتجزأ ولا ينفك بعضها عن بعض ـ كما هو العكس فى الفكرة الجـاهليـة القـاصرة ـ ولكنـها تتناول جـميع مظاهر الحياة وكل ما يحتاجه الإنسان فى العقيدة والعبادة والاجتماع والاقتصاد والسياسة والقضاء والقوة وغير ذلك .

والوسيلة التى تقوم بنقل هذه الرسالة ـ بواسطة رسله ـ هى كل ما خلقه الله عز وجل من أدوات التوصيل فى كل زمان ومكان مما يتوصل

إليه الجنس البشرى سواء كانت سمعية أو بصرية . أو سمعية بصرية أو مقروءة ، أو وسائل شخصية أخرى إلا أن الإسلام يضبطها بقوله (وسيلة مشروعة) .

والوسيلة أُمِرَ بها رجل الإعلام وهو كل مسلم بايع الرسول ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾ (المائده ٣٥) ﴿ **أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه** ﴾ (الآية الاسراء : ٥٧) .

ولقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وهو القدوة للدعاة والإعلاميين ــ الوسائل التى هيئت له ، وتبعه على ذلك أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا .

والمُستقبِل للرسالة الإعلامية : هم جميع البشر ابتداء بالفرد ومروراً بالأسرة والجماعة وجميع الشعوب أبيضها وأسودها عربيها وعجميها ، وهؤلاء الناس ليسوا على مستوى واحد معين بل فطرهم الله على حالات مختلفة ومتباينة فى الذوق والثقافة والفهم والتطلعات والبيئة .... إلخ فعلى رجل الإعلام الداعية حامل الرسالة أن يراعى هذه الحالات ويوفق بينها حتى يُوجِد للرسالة قبولاً وفى الحديث « خاطبوا الناس على قدر عقولهم ، وأنزلوا الناس منازلهم » (١) .

وأما الاستجابة الإعلامية : الأساس الخامس من أسس الإعلام والتى يعنى بها الإعلاميون قبول المستقبل الفكرة الإعلامية بعقله وقلبه

---

(١) انظر إحياء علوم الدين : ١ / ٩٦ قال العراقى رويناه من حديث أبى بكر من حديث عمر وعند أبى داود من حديث عائشة : « أنزلوا الناس منازلهم » .

باعتبارها فكرة وجيهة وحقه أو بأحدهما وقد يرفضها كلية ، فاعلم أن الإعلام الإسلامي يطالب بالاستجابة لفكرته بالعقل والقلب ولا يقبل سوى ذلك قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه** ﴾ (الأنفال : ٢٤)

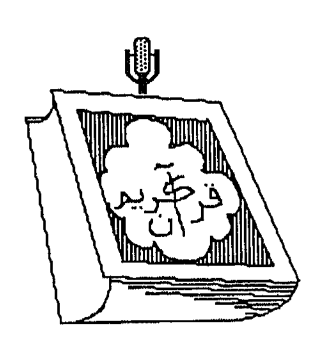
وطبيعة الفكرة الإسلامية مؤثرة ودافعة إلى الاستجابة إذا صادفت قلباً وعقلاً مهيئاً وأراد الله عز وجل له ذلك قال تعالى ﴿ **الله أنزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد** ﴾ (الزمر : ٢٣) .

ومرجع تأثير الفكرة الإسلامية عائد إلى أنها فكرة الفطرة ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون** ﴾ (الروم : ٣٠) .

كما أنها متميزة بالوضوح والصراحة والبيان ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾ (المائدة : ١٥) ﴿ **إن هو إلا ذكر وقرآن مبين** ﴾ (يس : ٦٩) ﴿ **قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا** ﴾ (النساء : ١٧٤) . كما يُوجب الإعلام الإسلامى أن يكون البلاغ مبيناً بمقوماته الثلاثة : التوصيل ، التعريف ، والإقناع المنظم كما فى قوله تعالى ﴿ **فهل على الرسل إلا البلاغ المبين** ﴾ (النحل : ٣٥) وقوله ﴿ **فإن توليتم فما على رسولنا إلا البلاغ المبين** ﴾ (المائدة : ٩٢) وما من رسول إلا وقد فعل ذلك وأقام الحجة على قومه .

والإعلام الناجح هو الذى ينجح فى جعل تلك المقومات الثلاثة للبلاغ المبين متحركة وبدون ضغط أو كبت أو إلزام وهذا هو منهج الإسلام ﴿ **فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر** ﴾ (الغاشية : ٢٠) ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ** ﴾ (البقرة : ٥٦) إلا أنه لا يكتفى بأول بلاغ للناس ولكنه يلح فى طرح الفكرة أكثر من مرة وفى أشكال متجددة ومتناسبة مع البيئة والزمان وبإلحاح مستمر كما نجد ذلك واضحاً فى القرآن الكريم وخاصة السور المكية وهى تعرض العقيدة وتستعرض الحجج والبراهين .

والرسول صلى الله عليه وسلم استمر فى معاودة الدعوة والبلاغ حتى لحق بالرفيق الأعلى ، ومن خلال هذا العرض الموجز لتوضيح أسس الإعلام من منظور إسلامى صحيح نجد أن الإعلام الإسلامى قد حوى الأسس التى قام عليها الإعلام المعاصر بأفضل ما سجله علماؤه ورسمه رجاله كيف لا يكون كذلك وهو من لدن حكيم عليم .



المبادئ الإعلامية

لقد أجمع علماء الإعلام أن الإعلام ينطلق من مبادئ أربعة تتعاضد كل أجهزته وتقنياته ووسائله وأساليبه على المحافظة عليها بعينها وهى ملخصة فى التالى :

١ ـ الحقائق المدعمة بالأرقام والإحصائيات .

٢ ـ التجرد من الذاتية والتحلى بالموضوعية فى عرض الحقائق .

٣ ـ الصدق والأمانة فى جمع البيانات من مصادرها الأصلية .

٤ ـ التعبير الصادق عن الجمهور الذى يُوجَّه إليه الإعلام .

فأىّ إعلام لاينطلق من هذه المبادئ فإنه يفقد مسماه كإعلام يخدم الحق ، وينشد الحقيقة ولذا نجد شبه إجماع من كتّاب الإعلام المعاصرين على اعتبار تعريف (توجروت) هو الذى تضمن هذه المبادئ الأساسية للإعلام المعاصر والحقيقة أن الإعلام الإسلامى هو الذى استمدت منه هذه المبادئ وهو الذى أرسى قواعدها ورسخ معانيها والمؤكد عليها والمشدد فى الالتزام بها بل تعتبر من مميزاته وخصائصه منه استمدت البشرية هذه المعانى السامية فإذاعة الحقائق مدعمة بالأدلة والبراهين هى الأساس الذى قامت عليه دعوة الإسلام واعتمدته منهجاً فى إقناع الناس بها قال تعالى ﴿ **يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا** ﴾ (النساء : ١٧٤) .

ولقد عرض القرآن الكريم فى أكثر من سورة دعوة الأنبياء لأقوامهم مع ذكر الحجج والبراهين العقلية والمنطقية المقنعة كما فى

حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه وموسى مع أمته وفرعون وقومه وغيرهما من الأنبياء والمرسلين وهى أمور ظاهرة فى القرآن فليرجع إليها .

بل في الوقت الذى كان يعرض القرآن الدعوة بالأدلة والبراهين كان يطالب أهل الجاهلية بالأدلة على ما يدعون ويزعمون من باطل فى إعلامهم وأنّى لهم ذلك ﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾ .

ولقد ذم القرآن الكريم أيضاً الذين يقولون من غير علم ودليل بل بين عظم جرمه وكبره بقوله ﴿ **إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم** ﴾ ، وفى آية أخرى أن القائل على غير علم بل والمصدق ذلك الكل مسئول عن ذلك ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾ (سورة « الإسراء » : ٣٦) كما أنه رفض أى خبر يأتى دون أن يكون له سند من الحقيقة وحذر من الأخذ يه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾ (الحجرات : ٦) .

وفى الحديث «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع » (أخرجه مسلم عن أبى هريرة) (١) .

أما التجرد من الذاتية والتحلى بالموضوعية فى عرض الحقائق فهى الصفة المميزة لدعوة الإسلام على ما سواها من الدعوات البشرية القائمة على العواطف والرغبة والأنانية فهى دعوة تدعو إلى كلمة الحق

(١)صحيح مسلم المقدمة ص ١٠ .

وتعرضها بموضوعية بعيدة عن كل ما تمليه الأهواء وتشكله الرغبات ﴿ **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** ﴾ (آل عمران : ٦٤) .

﴿ **وإن الذين أوتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير** ﴾ (الشورى آية : ١٤ ، ١٥) .

أما الصدق والأمانة في جميع البيانات من مصادرها الأصلية فهى الميزة البارزة فى الإعلام الإسلامى وأصل من أصول منهجه وما علم الحديث وكتب الرجال وتقصى الحقائق بذلك المنهج الفريد القائم على الاستقراء والتوثيق والتضعيف إلا أكبر دليل على ذلك ، كما أن الإسلام متميز فى عرضه للحقائق بأنه لا يثبتها عن طريق الحدس والتخمين ولا يعرضها بأسلوب التدليس والمغالطة وإنما يبنى حقائقه على العلم الموصل إلى اليقين ، وعلى الصدق الموصل إلى الثقة والاطمئنان كيف لا يلتزم بذلك فى إعلامه فى إبراز الحقائق والفكرة الإعلامية وإعلامه يقرر هذه الحقيقة ﴿ **ومن أصدق من الله حديثا** ﴾ (النساء : ٨٧) ﴿ **ومن أصدق من الله قيلا** ﴾ (النساء : ١٢٢) .

هاتان الجملتان قالهما ربنا وهو يستعرض حقيقتين ، حقيقة يوم القيامة وجمع الله عز وجل فيه جميع عباده ﴿ **الله لا إله إلا هو**

ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ﴾ (النساء : ٨٧) .

وحقيقة النعيم الذى وعد الله به عباده المؤمنين العاملين الصالحات ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلا** ﴾ (النساء : ١٢٢) .

وأنبياء الله ورسله المبلغون عنه صفتهم الأساسية الصدق والأمانة واعترف لهم بهذه الصفة الأعداء والأتباع على السواء ولقد كان رسول الله محمد بن عبد الله يدعو قومه وهم مناوؤن له بالصادق الأمين وأكد هذه الحقيقة القرآن بقوله ﴿ **فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** ﴾ (الأنعام : ٣٣) .

وما من رسول إلا وهو يقول لقومه ﴿ **إنى رسول أمين** ﴾ والمؤمنون وهم الوارثون عن رسل الله الدعوة والبلاغ والإعلام بالإسلام أمروا بالتحقق بالصدق ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ (التوبة : ١١٩) وجعلت الأمانة صفة ملازمة لهم ﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** ﴾ (المؤمنون : ٨) وهم المسئولون عن صدقهم ﴿ **ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليما** ﴾ (الأحزاب : ٨) .

كما أن الإسلام قد ذم الكذب وقبحه وشنع على صانعيه فى أكثر من آية من ذلك قوله تعالى ﴿ **إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون** ﴾ (النحل : ١٠٥) .

وحذر أن يصدر القول من غير علم وسند صحيح ونهى عن ذلك فى قولـه تعالى : ﴿ **ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾ (الإسراء : ٣٦) ﴿ **ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** ﴾ (النحل : ١١٦) .

وأما المبدأ الرابع يعنى التعبير الصادق عن الجمهور : فهو ميزة الإعلام الإسلامى الوحيدة وهى أحد خصائصه لأنه يخاطب الفطرة بفكرة الفطرة وأسلوب الفطرة ﴿ **فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** ﴾ (الروم : ٣٠) فهو يتخاطب مع الفطرة بأحسن خطاب وأفضل بيان وأصدق مقال ﴿ **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا** ﴾ (الفرقان : ٣٣) .

﴿ **الله نزّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد** ﴾ (الزمر : ٢٣) .

وبهذا العرض الموجز لما فضل به الإعلام الإسلامى وتميز به على الإعلام المعاصر فى المبادئ والقيم الإعلامية والالتزام بحقائقها نكون قد أوضحنا ما يجب أن يعرفه المسلم وخاصة رجل الإعلام الإسلامى ليكون على علم أن ما يوجد عند الآخرين من خير فإن الإسلام أسبق إليه وأحرص على تحقق البشرية به ولكن أمر الهداية مربوط بإرادة الله وقضائه وهو الهادى إلى سواء السبيل .

أهداف الإعلام وغايته :

ومما لا شك فيه أن المبادئ تتشرف وتسمو بسمو الغاية ونبلها ولذلك رجال الإعلام المعاصر يذكرون أن الإعلام له أهداف وغاية نهائية الواجب الوصول إليها من خلال العمليات الإعلامية ويحددون الأهداف فى الأمور الآتية :

١ ـ توفير المعلومات عن الظروف المحيطة بالناس (الأخبار) .

٢ ـ نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد من الأطفال أو الوافدين الجدد على المجتمع ، وهذا ما يطلق عليه : التثقيف والتعليم والتربية .

٣ ـ الترفيه عن الجماهير وتخفيف أعباء الحياة عنهم .

٤ ـ مساعدة النظام الاجتماعى وذلك بتحقيق الاجتماع والاتفاق بين أفراد الشعب أو الأمة الواحدة عن طريق الإقناع فى السيطرة على الجماهير وضمان قيامهم بالأدوار المطلوبة (١) .

وهذه الأهداف فى المفهوم الجاهلى الغرض من تحقيقها الوصول إلى الغاية النهائية الممثلة فى : (السيطرة والتحكم فى العقل الإنسانى وسلوكه) (٢) ليقبل هذا الإنسان أحد معانى الاستعباد البشرى التى

---

(١) الإعلام والتنمية ص ٢٣٢ .

(٢) الإعلام الدولى أحمد بدر ص ١٤ .

تنتهجها السلطات الجاهلية القائمة فى هذه الأرض أو فى جزء من أجزائها وفى أى عصر من العصور .

أما أمر غاية الإعلام الإسلامى وأهدافه المرحلية الموصلة إليها والمرتبطة بسموها وعظمتها تختلف تماماً شكلا وجوهراً وواقعاً عن الإعلام الجاهلى وأهدافه وغايته ، إذ أن غاية الإعلام الإسلامى هى :

تعبيد هذا الإنسان لخالقه وموجده والمنعم عليه وهو الله عز وجل إذ أنها الغاية المحددة لوجوده فى الحياة ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾ (الذاريات : ٥٣ ، ٥٤) وقال تعالى ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾ (البينة : ٥) .

ولتحقيق هذه الغاية وتبيينها للمخلوقين أرسل الرسل وأنزلت الكتب وأمر الرسل وأتباعهم بأن يبلغوا و يُعَلِّموا البشر فقال جميع الرسل لأقوامهم ﴿ **أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ .

ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم كان يتتبع مجالس قريش وأنديتهم وفى مواسمهم وأسواقهم وهو يقول « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » .

وأصحابه الكرام من بعده لما انطلقوا يفتحوا الدنيا ويبلغوا أهلها دين الله عز وجل فكانوا يقولون لملوكها وسلاطينها وشعوبها « الله جاء بنا

وابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام » (١) .

وانطلاقاً من هذه الغاية السامية سمت جميع أهداف الإعلام الإسلامى وهى لا تعد ولا تحصى ولكنها تجمعها قاعدة : كل ما يؤدى إلى الخير العام للإنسانية وتحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه ومراده فى هذه الأرض والحياة من العمارة والاستخلاف فهو أحد أهداف الإعلام الإسلامى فى الدعوة إليه .

إن الإعلام الإسلامى لا يقتصر دوره على قضايا معينة يحققها لهذا الإنسان وفيه ولكنه يتدخل فى كل قضية من قضاياه بالدور الملائم والمناسب .

فله أهدافه العقائدية للإبلاغ بها صافية نقية ، ولترسيخها فى نفوس المدعوين ، ولرد الشبهات المعروضة من قبل المناوئين لصد الآخرين عن الوصول إليها .

وله أهدافه الثقافية لتعميم الوعى والفهم ، والتعليمية للتفقيه والمعرفة ، والتربوية من أجل إيجاد الفرد الصالح السوى .

وله أهدافه الاجتماعية الرامية إلى تماسك المجتمع وترابطه ، وترسيخ معانى الأخوة والمحبة والإيثار فيه ، وغرس روح التعاون على البر والتقوى فيما بينه وتبدأ أهدافه الإصلاحية بالفرد ثم الأسرة ، ثم المجتمع ،

---

(١) إتمام الوفاء للخضرى ص ٦٥ من كلام ربعى بن عامر لرستم وقومه .

ثم الحكم فى آن واحد .

وله أهدافه الاقتصادية : الرامية إلى تحسين أوضاع الأمة فى الكسب والإنفاق وترشيدها فى الأخذ والعطاء ، والحماية من الغش والاحتكار ، والتحذير من النهب والاستغلال ، والمحاربة للربا وأكل الحرام ، وعرض أفضل الطرق وأيسرها للتجارة وإدارة الأموال دون أن توجد فى الأمة ضيقاً وعنتاً أو تسبب للدولة أزمة وخنقا .

وله أهدافه السياسية : للتوجيه والإرشاد ، والنصح والمشورة ، والتسديد والإصلاح ، وتوثيق العلاقة وتنميتها بين الحاكم والأمة على أساس من العدل والطاعة والالتزام ، والرعاية لمصالح الأمة والمحافظة على أمتها وحريتها هذا فى الداخل وتنظيم العلاقات الدولية وتحديد مسارها سلماً وحرباً وصداقة ومعاهدة .... الخ هذا فى الخارج .

وله أهدافه العسكرية الجهادية : للتوعية والاستنفار ورفع الروح المعنوية فى صفوف المجاهدين وللحرب النفسية فى الأعداء المحاربين ، ثم لكشف المخططات وفضح المؤامرات وللإسهام فى التعبئة العامة والإعداد الشامل من الناحية الفكرية والمعنوية والروح القتالية ..... إلخ .

وله أهدافه الترفيهية : للتسلية والترويح ، ولتجديد النشاط وأداء الواجبات والقيام بالمسئوليات كما أنها أيضاً للتدريب على معانى القوة ووسائل الجهاد فى سبيل الله وهذه من مميزات وخصائص لهو الإسلام لأنه لهو يريح القلب ويدخل السرور والمرح وفى نفس الوقت يتعلم منه الجد والنشاط فى العبادات ، ولذلك كان الترفيه فى الإعلام الإسلامى

منضبطاً بكونه لا يتنافى مع الآداب وحسن الأخلاق ولايتحول إلى عادة فى كل صباح ومساء ولكن كما فى الحديث « ساعة وساعة » (١) روى عن على رضى الله عنه « أن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة » (٢) .

وفى رواية « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلب إذا أكره عمى » (٣) .

وروى البخارى فى الأدب المفرد « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبادحون (يترامون) بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال » (٤) .

وما أحسن ما قيل « أعط الوقت حقه من اللهو (المباح) بقدر ما يعطى الطعام من الملح » (٥) .

تلك هى أهداف الإعلام الإسلامى وتلك هى غايته النهائية وهى تحقيق العبودية الخالصة الشاملة فى كل شىء فى حياة هذا الإنسان لله عز وجل كما ذكرها الله عز وجل بقوله ﴿ **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** ﴾ .

---

(١) (٢)

(٣) (٤) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد ١ / ٣٦٦ .

(٥) انظر تربية الإسلام لعبد الله ناصح علوان جـ ٢ ص ٩٣٤ .

أساليب الإعلام الإسلامي :

إذا علمنا ذلك وتيقناه فلنعلم أن الإعلام الإسلامى له حسن مداخله إلى النفوس البشرية بغرض التأثير والتغيير بأساليبه المتعددة المتنوعة ، المشوقة الجاذبة ، المقنعة المؤثرة ، المتصفة بصفة المعاصرة والصلاحية لكل زمان ومكان بل إنها أحد خصائصه التى لم يرق ولن يرق إليها أى إعلام معاصر ، نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر مستمدة من واقع القرآن الكريم المصدر الأول فى التشريع الإسلامى والسنة النبوية المصدر الثانى [1] وهى :

١ ـ **البيان المعجز** : لقد جاء القرآن الكريم كتابا عربيا مبينا يتحدث إلى الناس بلغة العرب ولكنه جاء على صورة أسلوبية معجزة تحدى بها المعاندين والمتكبرين أن يأتوا بما يماثله فى نصاعة التعبير وقوة البيان ولا يزال هذا التحدى المعجز قائماً حتى اليوم وسيبقى قائماً إلى يوم يبعثون .

٢ ـ **التنوع فى الأداء القرآنى** : فالقرآن فى حقيقته تركيب عجيب فى بناء آياته وفى الموضوعات والقضايا التى يتناولها من خلال وعظه وتعليمه ومحاوراته التى يرد بها على المعترضين أو يعقب بها مؤيداً أو منددا أو مبشراً أو منذراً وفى وسع القارئ أن يستعين بالدراسات الكثيرة التى تناولت ظاهرة الإعجاز القرآنى من هذه الناحية .

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامى : السياسة الإعلامية فى القرآن صـ ٢٤٣ ـ ٢٤٦ .

٣ ـ **الواقعية في الحوار** : والمقصود بالواقعية هو أن وحي السماء قد علمنا مواجهة الأحداث والوقائع حين حدوثها ذلك أن الفكرة النابعة من المواجهة تتصف بالحرارة والحيوية وتتميز بقدرة فائقة على التأثير فى النفوس ومما يلفت النظر أن الأفكار والموضوعات التى تبقى فى حيز النظريات غير قابلة للتطبيق أو التى لا تتهيأ لها الظروف الملائمة لتطبيقها تفقد تأثيرها فى النفوس وتتحول إلى جملة من الأفكار المترفة التى لا تصلح إلا لتقضية السهرات فى الليل أو لملء أوقات المترفين من المثقفين ، وهذا هو السر فى القرآن الكريم قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجماً ، وبتعبير آخر كانت السور أو الآيات تنزل استجابة لحادث معين أو جواباً عن سؤال معين أو شرحاً لموقف من المواقف ومن هنا يتبين أن استباق الأمور والقفز من فوق الأحداث لا يتفقان مع منهج المعاصرة فى المحاورة والإعلام والمناقشة التى جاء بها القرآن الكريم ، وهذا هو الذى يفسر سقوط الأفكار والفلسفات والدعوات الأرضية التى لا تتصل بالحقائق والوقائع المعاشة عند الناس فى كل عصر .

٤ ـ **التزام الصدق** : هذه الصفة بالغة الأهمية فى الإعلام الناجح وفى الدعوة إلى الله فإن تحرى الحقائق والوقائع والالتزام بروايتها كما وقعت هى الضمانة الأساسية للفوز بثقة الناس الذين هم غرض المادة الإعلامية أو هدف الدعوة إلى الله وليس أدل على أهمية الصدق وتحرى الحقيقة فى الإعلام من تاريخ الوقائع الإسلامية نفسها ، لقد أثبتت مجريات التاريخ الإسلامى أن الأكاذيب والأساطير التى وجهت بها الدعوة الإسلامية قد سقطت كلها أمام الاستقامة والطهارة فى مناقب

أصحاب الدعوة إلى الله .

٥ ــ **المواجهة الصريحة وتسمية الأشياء بأسمائها :** فكل تسمية تتم على حساب العقيدة والشريعة في سبيل الحصول على مكاسب وقتية هي في الحقيقة جناية على العقيدة والشريعة في وقت معاً ، ولنا فيما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المواقف ما يؤكد هذا الرأي ولاسيما يوم أن رفض التسوية التي عرضت عليه من قبل قريش بواسطة عمه أبي طالب فقال قولته الخالدة « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه » .

٦ ــ **فعالية السلوك :** لوحظ أن القرآن الكريم قد ركز تركيزاً شديداً على الجانب الخلقي عند الرسول صلى الله عليه وسلم واعتبر أن نجاح الدعوة إلى الله موصول في جانب كبير من سلوكه عليه السلام فقد ورد فيه قوله عز وجل ﴿ **ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ (آل عمران : ١٥٩) ويقول في مكان آخر ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ (القلم : ٤) وفي مكان ثالث يصف القرآن أخلاق عباد الرحمن فيقول عز من قائل ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما** ﴾ إلى آخر سورة الفرقان (الفرقان : ٦٣ ، ٦٤) لكن روح السلام عند عباد الرحمن ليست روح الاستسلام فقد ورد في مكان آخر قوله عز وجل ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء**

على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح : ٢٩) .

٧ ـ **الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة حتى لاتترك أى ثغرة فى بناء الدعوة إلى الله** : إن كل من يتلو القرآن الكريم يتبين له أن الحوار يتناول كل الأحداث والمواقف وكل الناس من كل الطبقات والفئات ابتداء من المشرك الكبير حتى المؤمن الفقير ، وابتداء من الوفود الكبيرة التى تحاور وتناقش ومن كبيرالخزرج عبد الله بن أبى كان على رأس المنافقين حتى المستضعفين الذين بقوا على كفرهم أو نفاقهم متابعة لكبرائهم ، والقرآن لا يتردد فى أى أسلوب من أساليب البيان ولا يستحى أن يضرب أى مثل من الأمثلة فى سبيل خدمة الدعوة إلى الله .

٨ ـ **الأخذ بأسلوب الاستيعاب الإعلامى** : والمقصود بالاستيعاب هنا هو أن القرآن الكريم قد أخذ بطريقتين أساسيتين فى الأداء لما لهما من أثر بالغ فى تحقيق هذا الاستيعاب

الأولى : طريقة التنويع في التعبير بحيث يتم التناغم بين المبنى والمعنى فإذا كان المعنى شديداً قاسياً كان المبنى شديداً قاسياً أيضاً والعكس بالعكس .

الثانية : طريقة التكرار فى الأداء ، والمقصود بالتكرار هو القيام بعملية الإيحاء المستمر وهى العملية التى يتكرر بها المعنى نفسه بعبارات مختلفة تجنباً للإملال وقصدا إلى تعميق التوعية بالمعنى المقصود منه .

٩ ـ **تناول الحقائق العلمية المسلمة** : وبتعبير آخر تقديمها بالطريقة التى تتفق مع الفطرة بحيث لا تتعارض مع البحوث التفصيلية اللاحقة

لاسيما وأن القرآن ليس كتاباً علمياً بالمعنى الذى نعرفه اليوم لكنه لم يورد من الحقائق العلمية إلا ما هو مسلم به وفى الحدود التى يستوعبها عقل الإنسان فى كل عصر من العصور .

١٠ ـ الدعوة إلى اعتماد أفضل أساليب القول والأداء فى ممارسة الإعلام ودعوة الآخرين : والتى تتمثل فى الآتى : ـ

أ ـ **القول الحسن : ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ .**

ب ـ **اللين فى القول والخطاب : ﴿ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ .**

جـ ـ **البصيرة فى الأداء والتوصيل : ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ .**

د ـ **الحكمة فى العرض ، واختيار الموعظة الحسنة فى الموضوع ، والجدال الشريف العفيف المتمثل بغاية الوصف بالحسن : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ .**

هـ ـ **اللفته المثيرة للانتباه** : لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يفعلها من ذلك ما ورد فى حجة الوداع حين خطب الناس فقال : أى يوم هذا ؟ أى بلد هذا ؟ أى شهر هذا ؟ والناس لا يردون عليه إلا بقولهم الله ورسوله أعلم ثم يقول بعد ذلك « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذه فى شهركم هذا .... » الحديث تلك إشارات ولفتات لأهم أساليب

الإعلام الإسلامي كما دل عليها القرآن وبينتها السنة النبوية وهي أساليب يلزم رجال الإعلام الإسلامي بالالتزام بها وتحويلها إلى واقع يتعايش معها الناس من خلال التلقي والأخذ وهي بحق تحقق أرقى وأفضل ما وصل إليه الإعلام المعاصر الذي فقد الانضباط بالمحتوى والالتزام بالأخلاق وتحرر من قيود الفضائل والآداب ، فما أحوج المسلمين اليوم وبخاصة رجال الإعلام منهم أن يفهموا دينهم ويتعرفوا على تعاليم ربهم حتى يقدروا على إبلاغ رسالة الله في الأرض ودعوة الله إلى البشر والله الهادي إلى سواء السبيل .

وإذا كنا قد أوضحنا جانبا من أهمية الإعلام وأسسه ، ومبادئه وأهدافه ، ودعايته واستعرضنا كثيرا من أساليبه فإنه يجدر بنا أن نشير إلى حقيقة الإعلام اليوم في بلاد الإسلام ومجانبته لكل ما تحدثنا عنه بل أصبح يحقق كل ما يريده أعداء الإسلام من الحرب على الإسلام وإضعاف معنوية المسلمين . معرجين على بيان استغلال أعداء الإسلام من يهود ونصارى وملحدين لهذا العلم العظيم بوسائله وأساليبه المعاصرة المتطورة لتحقيق أهدافهم وغايتهم في أمة الإسلام والنيل منهم مع التعريض بتقصير المسلمين حكومات وشعوب في الاستفادة من ذلك وما نتج عن ذلك التقصير من حصاد لثماره المرة . والله المستعان .



الإعلام الاستعماري في بلاد الإسلام وكيف حقق أهدافه في أمة الإسلام

الإعلام المعاصر فى بلاد المسلمين ــ والبلاد العربية جزء منها هو أحد المؤسسات الاستعمارية التى خلفها المستعمر فى بلاد الإسلام وصبغها بالصبغة الاستعمارية التى من شأنها تديم استعماره وتحافظ على أفكاره وترسخ جذور سياسته وسيطرته فى بلاد المسلمين ، واعتبره الوسيلة المفضلة للنقل وفى أسرع وقت وأقربه لبلاد الإسلام لكل ما يريد هذا المستعمر أن ينقله إليها من قيم وأخلاق وعادات وتقاليد بلاده مقروءاً ومسموعاً ومشاهدا .

كما أنه يعتبره الأداة التى بواسطتها يحقق أهدافه فى جسم الأمة الإسلامية من إهدار لفكرها ، وتمزيق لوحدتها ، وتشتيت لهويتها ، وللحيلولة بينها وبين الوصول إلى أهدافها وغايتها .

ولذلك فلا يُرى فى وسائل الإعلام المعاصر المقروء والمسموع والمرئى إلا ما يرى هذا العدو المستعمر ، أو ما يراه من وجهة نظر : لا تخدم قضية من قضايا ديار الإسلام ولا ترتبط بجانب من جوانب ما فى تراثها الأصيل ، ولا تحقق لها غاية كريمة تطمح لها الأجيال المتلاحقة .

فالإعلام المعاصر بوسائله وأساليبه ــ فى بلاد الإسلام ــ لم يبن من

أول يوم على أساس من التقوى وإنما بنى على شفا جرف هار .

وذلك أنه ما كادت البشرية تعرف وسائل الإعلام الحديثة إلا وبلاد العالم الإسلامى ترزح تحت الاستعمار الأجنبى ، ولم ينشأ الإعلام فيها إلا لخدمة الاحتلال الكافر ولنشر أفكاره وترسيخ غايته فى السيطرة على ديار المسلمين .

وضح ذلك جليا فى الدور الذى لعبه الاستعمار الغربى فى اصطناع العملاء الحاقدين على الإسلام والداعين إلى إشاعة الفكرة القومية . وتمزيق الوحدة الإسلامية فى الصحافة المصرية والعراقية بل وفى صحافة كل بلد دخل المستعمر أرضه فى المشرق الإسلامى أو فى المغرب الإسلامى . وكلما حاولت الصحافة الإسلامية أن تقاوم أثر الجرائد المأجورة حارب الاستعمار أقلام الحق وصادرها واضطهد كتّابها . وارتفع صوت الاستعمار والباطل وانخفض صوت الإسلام والحق .

والإذاعة نشأت كذلك فى ظل هذه الظروف فقد قام الاستعمار على إيجاد محطات للإذاعة تذيع منشوراته ، وتوضح أهدافه وتخدم رسالته .

ففى مصر كانت الإذاعة عبارة عن محطات أهلية صغيرة نشأت لخدمة الاستعمار ولم يكن بها برامج مدروسة حتى تم الاتفاق بين الحكومة المصرية وشركة (ماركونى) التلغرافية اللاسلكية فى سنة ١٩٣٢ على أن تتولى الشركة الإشراف على الإذاعة نيابة عن الحكومة المصرية وافتتحت الإذاعة رسميا فى ٣١ مايو سنة ١٩٣٤ م وفى عام

١٩٤٧م أنهت الحكومة المصرية الاتفاقية المعقودة بينها وبين شركة (ماركونى) وصدر مرسوم بإنشاء إدارة خاصة للإذاعة قامت بالترجمة والاقتباس من القنوات الأجنبية مقلدين الذين سبقوا من الغرب دون إدراك بأن الإذاعة ينبغى أن تبنى على أساس من الدين الحنيف والأصالة الفكرية والتاريخية .

كما أقام الاستعمار إذاعات أخرى لتحقيق نفس الهدف فى كل من فلسطين وبغداد كما أنشأ دوراً للإذاعة فى بلدان أفريقيا وكانت أسوأ حالا لظروفها الاجتماعية والسياسية وأوضح كتاب أفريقيا السوداء أنه كانت توجد صورتان رئيسيتان متباينتان للإذاعة تبعا للدولة المستعمرة وتبعا للغاتها فهناك إذاعات إنجليزية وأخرى فرنسية ودخلت الإذاعة فى المستعمرات البريطانية لتعلم الناس اللغة الإنجليزية والأفكار البريطانية وكان البريطانيون يعملون على تآزر المرافق الإذاعية مع مرفق الإذاعة البريطانية B . B . C وكانت دور الإذاعة فيها تأتمر من لندن ثم تنفذ الأوامر فى العواصم الإفريقية .

وكان إنشاء شبكة إذاعية فى المستعمرات الفرنسية يستهدف تيسير جميع أشكال التبادل والاتصال بين أراضى المستعمرات الفرنسية التى كانت ظروفها الجغرافية مواتية لإتمام المشروع نظرا لعدم وجود فواصل طبيعية بينها وكانت الكلمة الأخيرة فى أى قرار خاص بالمستعمرات يأتى من العاصمة الفرنسية (١) .

---

(١) انظر كتاب أفريقيا السوداء : ٤٠ ــ ٦٠ .

ونشأة المسرح فى العالم العربى كانت على يد رجل مسيحى لبنانى هو (مارون النقاش) بعد أن ذهب إلى إيطاليا وأوحى إليه أهل هذه الفنون إنشاء مسرح ملاصق لداره وحمل التمثيل إلى مصر وإلى غيرها فرقة شامية .

بل إن دور يعقوب بن صنوع اليهودى المعروف (بأبى نظارة) معروف فى تاريخ المسرح إذ أخذ يبث سمومه ، وأفكاره التى تحارب الإسلام بين مسرحياته التى كتبها .

وكذلك ما فعل جورج أبيض وأمثاله من إيجاد مسرح ينقل أفكارا ضالة مضلَّة للذين آمنوا يستهدف الخلاعة والعلاقات المحرمة مجسدة أمامهم على مسرح الحياة شخصيات واقعية تتحرك أمام المشاهد لتكون مثلا وظل المسرح منذ نشأته حتى اليوم يسير على هذا المنوال يرسم حياة الغرب ولا يميز فيه بين الحلال والحرام .

وقام نفر من أصحاب الديانات الأخرى من يهود ومسيحيين ممن يقطنون فى ديار الإسلام على بناء دار للخيالة (السينما) هادفين إلى أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ولذا ارتبطت نشأة الخيالة (السينما) بيننا فى مرحلة الفيلم الصامت والناطق بالأفلام الرخيصة التى تدعو إلى الفجور وإلى الهوى [1] .

وأخيرا جاءت ثالثة الأثافى التلفاز وهى الوسيلة التى تستقطب الحواس الأذن والعين معا ليكون التأثير أعمق والهدم للبناء أكبر فقد

---

(١) انظر الندوة العالمية للشباب الإسلامى صـ ٤٢٦ ـ ٤٣١ .

نشأت أول محطة للتلفاز فى البلاد العربية بعد الإذاعة المسموعة وراح التسابق فى الوطن العربى فى عالم التلفاز يقوم عبر محاور عدة :

١ ــ مزيداً من إنشاء محطات البث والتقوية .

٢ ــ مزيداً من ساعات البث دون مراعاة لوضع الشعب والقطر الذى يبث منه التلفاز برامجه .

٣ ــ مزيدا من البهرجة فى اللون الزاهى والعرض المزخرف . . . .

ولم يقم تلفاز عربى كما أعلم بدراسة وتوجيه وتقديم ما يريده للشعب أو أبناء الأمة كما يقول يوسف العظم بل كما يدل عليه الواقع .

بل إنه جاء بخطورته التأثيرية والجاذبة ليواكب وسائل الإعلام السابقة والقائمة فى أداء رسالة المستعمر وتحقيق أهدافه ومقاصده فى ديار الإسلام ويعمها فى كل مدينة وقرية وبيت ومجتمع وأسرة وفرد .

ولا نريد أن نطيل السرد فى الناحية التاريخية والظروف التى ألمت ببناء المؤسسات الإعلامية فى بلادنا ولكن نحب أن نوجه الأنظار إلى أن هذه الوسائل نشأت ونمت فى كثير من البلدان فى فترة الاحتلال الغاصب لبلادنا نشأت لتروج أفكاره وتعمل على حرب الأخلاق والآداب الإسلامية وتعمل على بذر بذور الفرقة والبغضاء بين المسلمين وجعلهم يتطلعون إلى ثقافة الغرب ، وعلى أن ينسى المسلم دينه وربه . وقد نجحت فى ذلك نجاحا كبيرا ــ ولا زالت تسير على هذا النهج وهذا المنوال .

ولا شك أنه قد ظهرت حركات مناهضة من حين لآخر تدعم العقيدة وتنير للناس دروب الحق ولكن لم تكن أقوى مما تبثه المؤسسات الإعلامية من سموم فقد تربى جيل بعد جيل فى ظل هذه المؤسسات يؤمن بالقيم الغربية ويفكر فيها أكثر مما يفكر فى دينه ووطنه يعرف الكثير عن بلاد الغرب والشرق ولا يعرف الكثير عن بلاده ولا عن ثقافته ولا عن تاريخه أو حضارته .

وعلى هذا الأساس بُنى إعلامنا لخدمة الغرب ومبادئه فيه انفصام بين الدين والدنيا ويغلب عليه التقليد ويبتعد عن الأصالة ففسدت به الأذواق من كثرة ما سمعت ورأت وسرنا زمنا طويلا نسمع المنكر ونقرأه ونراه حتى صار عند الكثير منا معروفا وانتشر ذلك بيننا باسم حرية الكلمة والفكر . وسارت مؤسسات الإعلام على هذا المنوال ـ وإن رحل المستعمر من الأرض وصارت تلهو وتلعب بحجة إرضاء الجماهير .

مضى إعلامنا ـ ولا يزال ـ مزيجا بين الكفر واللهو والإيمان . وأصبح الفرد المسلم لا يدرى إلى أين يقاد ؟

وسار إعلامنا شوطا طويلا من أجل إرضاء السلطات الحاكمة ولو خالف ذلك كتاب الله وسنة رسوله .

وأضحى الإعلام تحركه الأهواء السياسية ، والرغبات السلطانية والشهوات النفسانية وإن ذبحت الأمة ، وأخذت الأرض وجاع الناس كما أنه أصبح الإعلام يتبنى ـ حتى بعد خروج المستعمر وبصورة جادة وبحرص شديد ـ حملة لتشكيك الشباب المسلم فى عقيدته ومنهج

حياته والقيم الصالحة فى مجتمعه لكى يحوله إلى شباب سائب لا صلة له بالله ، ولا بالقيم ، وإنما بالحياة المادية وحياة الحيوان .

وهكذا حرص أعداء الإسلام أن تبقى وسائل الإعلام وفى بلاد الإسلام خاصة بما تبث من برامج وترسل من مضامين صورة طبق الأصل لإعلامهم لحرب الإسلام والمسلمين . وللمزيد من الضمانات فقد صاغوا له من الأنظمة والقوانين والسياسة ما تبقى لهم هذا الهدف حيا نابضا ودربوا لها من الرجال والكوادر المؤهلة ما يحافظ على هذا المكسب ويبقيه دوما جديدا . ووضعوا من الشروط مامن شأنها يبقى لهم حق الرعاية والتعهد والإشراف ، ومن المعاهدات ما يجعل لهم الشرعية فى إدخال ونشر ما يشاءون تحت عنوان التعاون الثقافى والإعلامى . ولكى نبرز هذه الحقيقة فلنعرض نماذج من أساليب ووسائل الإعلام لأعداء الإسلام لنقارنها برسالة الإعلام فى بلاد الإسلام لتجد الأمر واضحا لا يحتاج إلى مزيد بيان ومن المعلوم بداهة لدى كل مسلم أن الشعار الذى رفعه أعداء الإسلام فى وجه الإسلام قديما وحديثا (الكره والعداء للإسلام) وهو شعار أوضحه القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا فى قوله تعالى ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾ (البقرة ١٢٠) .

﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾ (البقرة ٢١٧) .

﴿ **إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم**

وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴾ (الممتحنة ٢) .

وهذه أمثلة من أساليبهم الإعلامية للكيد ولحرب الإسلام فى إعلامنا وفى إعلامهم وإعلام كثير من ديار الإسلام ألخصها من كتاب السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية مع إضافة ما يحتاجه المقام من البيان والتوضيح وحذف ما يكتفى بغيره فأقول :

١ ـ تشويه الحقائق وتعمد الكذب والافتراء بمعنى أن تنقل المعلومات عن الإسلام والمسلمين على غير حقيقتها وبشكل يلحق الأذى بالإسلام ولا يعوزنا الدليل لنؤكد ذلك إذ إنه بمجرد الاطلاع على أية صحيفة ، أو مجلة ، أو فيلم ، أو مسلسل ، أو مسرحية تتناول من قريب أو بعيد موضوعا له علاقة بالإسلام أو بالمسلمين تستطيع أن تكشف فورا أن تلك الصحيفة أو المجلة أو الفيلم أو المسلسل أو المسرحية تنقل معلومات مشوهة بشكل قذر عن الإسلام والمسلمين .

ولا غرابة من هذا الأسلوب من الإعلام الجاهلى حين يصدر عنه لأنه أسلوب قديم فضحه القرآن الكريم عنهم بقوله ﴿ **وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تفلحون** ﴾ واللغو فى القرآن تشويه آياته وتحريف معانيها عن مقصده كما قال تعالى عن اليهود ﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ ومن التحريف أن يقولوا على الله ما لم يقله ليبتغوا عرضا دنيويا ﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾ (البقرة ٧٩) وإنما الغرابة أن يصدر هذا من وسائل الإعلام

فى البلاد الإسلامية وينتشر فى أرجائها ويتبنى من قبل أبنائها ، وبأموال أمتها وأنت إذا قارنت هذه المعانى بما ينتشر فى وسائل الإعلام فى بلاد المسلمين . تجدها متبناه من كثير من وسائل الإعلام المختلفة فى بلاد الإسلام وكيف لا وهى تستمد كثيرا من برامجها من وسائل الإعلام المعادية تحت شعار التبادل والتعاون الإعلامى .

٢ ـ ومن أساليب ووسائل الإعلام المعادية فى الكيد للإسلام أسلوب إشاعة الفاحشة ، ولعل نظرة عابرة إلى ما تزخر به الصحافة والسينما والتلفزه والأغانى والمسرحيات من طغيان موجة الإباحية الداعرة التى يتفنن اليهود بشكل خاص فى نفث قذارتها ، كافية لتظهر إلى أى مدى تستغل وسائل الإعلام المعادية أسلوب إشاعة الفاحشة لا ضد الإسلام وحده وإنما ضد كل القيم الدينية الأخرى وضد كل مقومات الأخلاق الإنسانية .

ويبرز استغلال أسلوب إشاعة الفاحشة فى الكيد للإسلام والمسلمين فى عشرات وربما فى مئات الأفلام الداعرة الماجنة التى يسربها اليهود إلى المجتمعات الإسلامية لتكون معولا لهدم كيان الأمة الإسلامية وخاصة شبابها بتقويض مقوماته الخلقية والروحية ولقد كان هذا الأسلوب وما زال من أفتك الأساليب التى تستغلها دولة العدو الصهيونى فى تمييع أخلاق الشباب المسلم فى فلسطين إذ تحاصره بمئات الأفلام الداعرة ومئات مواخير الدعارة وعشرات المجلات الإباحية .

وتفعلها غيرها من حلفائها الأمريكانى النصرانى والروسى

الشيوعي وغيرهما من الدول الغربية في بلاد الإسلام كل في منطقة نفوذه بل وتسربها من خلال وسائل إعلامهم المقروءة والمسموعة والمرئية على التفاوت تحت شعار التعاون الإعلامي والثقافي وما يقرأ الناس ويسمع ويشاهد في هذه المؤسسات في بلاد الإسلام إلا دليلاً على ذلك وكأن المسلمين لم يقرأوا كتاب ربهم وهو يقول ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾(النور : ١٩) ومما لا شك فيه أن هذا الأسلوب قديم ولكن الأعداء يجددونه دائما وفي كل زمان ومكان بتجدد أساليبه ووسائله وهم لا يفترون .

٣ ـ ومن الأسس التي تعتمد عليها أساليب ووسائل الإعلام الكافرة إطلاق الشائعات الكاذبة : بمعنى نشر وتزوير معلومات كاذبة لا أساس لها من الصحة لأغراض التشويش والبلبلة لزعزعة ثقة المسلمين ببعضهم وبأنفسهم وحين نتمعن في كتاب الله ونتدبره نجد أن كثيرا من آياته البينات تحذرنا من هذا الأسلوب الخبيث ﴿ **وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به** ﴾ أي أشاعوه (النساء ٨٣) ومع ذلك نجد وسائل الإعلام في بلاد الإسلام تجاريهم في هذا الأسلوب بل نجد أنها تفوق ما يأتي عن إعلام الأعداء حتى أن الشعوب الإسلامية ما أصبحت تثق بإعلامها وتتلمس الأخبار من إعلام أعدائها رغم إنها هي مصدر هذا الكذب والتزوير إلا أنهم أكثر قدرة في إتقانه وإجادته وإضفاء مظاهر الصدق عليه مع أنه لا يعتمد على شيء من الحقيقة .

٤ ـ أسلوب السخرية والتهكم والاستهزاء بالإسلام والمسلمين وهذا الأسلوب يبرز بوضوح فى الرسوم الكاريكاتيرية الوقحة التى تتطاول على الإسلام والمسلمين ونبينا صلى الله عليه وسلم ، كما إنها تبرز فى كثير من الأفلام والمسلسلات التى تبرز الإسلام والمسلمين بمظهر يبعث السخرية والاستهزاء . . . وقد كشف قرآننا العظيم هذا الأسلوب الوقح وفضحه فى أكثر من آية كريمة ﴿ **وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون** ﴾ (الحجر : ١١) ﴿ **وما يأتيهم من نبى إلا كانوا به يستهزءون** ﴾ ﴿ **وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا** ﴾ (النساء : ١٤٠) .

﴿ **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون** ﴾ ﴿ **فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون** ﴾ (الزخرف : ٤٧) .

وهذا الأسلوب القذر كثير من مؤسسات الإعلام فى بلاد الإسلام تنهجه وتتبناه بل وتمتدح به تحت شعار التمدن والتحضر والخروج من التزمت والرجعية وكذبوا وإنها فى الحقيقة العمالة والتبعية والتقليد الأعمى والواقع خير دليل وشاهد ولكن نتوعدهم بما توعدهم به ربنا بقوله ﴿ **إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا** ﴾ (النساء : ١٤٠) .

٥ ـ ومن أمكر الأساليب التى تعتمدها وسائل الإعلام الكافرة ضد

الإسلام والمسلمين أسلوب التظاهر بالود وإدعاء الغيرة على الإسلام والمسلمين ومن أبرز أمثلة هذا الأسلوب ما اعترف به بن غوريون أحد رؤساء وزراء دولة العدو الصهيوني في مذكراته من أنه كان قد اتفق مع جمال عبد الناصر إبان حملة بطشه ضد الإخوان المسلمين على أن تقوم إذاعة اليهود بالدفاع عن الإخوان المسلمين في مصر والظهور بمظهر المعادي لعبد الناصر بسبب حربه للإخوان وذلك لكي تشوه سمعة الإخوان بالإيحاء بأن هناك صلة بينهم وبين اليهود ولكي تعطي لعبد الناصر حجة لإتهام الإخوان بالخيانة والتعاون مع اليهود وهذا نفسه الذي يصنعه إعلام الغرب تجاه الجهاد الأفغاني لكي تشوهه في الشعوب المسلمة التي تدعم هذا الجهاد ولكي تتخلى عنهم ولقد فضح القرآن الكريم هذا الأسلوب في أكثر من آية من ذلك ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون** ﴾ (البقره : ١٤) .

﴿ **ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ** ﴾ (آل عمران : ١١٩) ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون** ﴾ (آل عمران : ١١٨) .

٦ ــ وتعتمد وسائل الإعلام الكافرة على أسلوب خبيث هو

أسلوب التعتيم والمحاصرة لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة ، وخاصة إذا كان الأمر المقصود المعتم عليه يعطي انطباعا حسنا عن الإسلام ولذلك فإن وسائل الإعلام الكافرة فى الوقت الذى كانت فيه ترفع صراخها من أجل مقتل طفل أو طفلة يهودية أو لأن يهودياً روسيا سجن فى روسيا لأى سبب كان فإنها كانت تصم آذانها عن مئات المذابح التى كانت ترتكب ضد المسلمين . وبالمقارنة بين هذا الأسلوب وما يجرى فى الإعلام بالبلاد الإسلامية نجده صورة طبق الأصل للإعلام الكافر فى هذا الأسلوب وعلى سبيل المثال : افتح أى إذاعة أو أى تلفزيون نجد نشرة الأخبار تأخذ مساحة كبيرة للحديث عن أنقولا وما يحدث فيها بينما أفغانستان المجاهدة والتى تسحق من قبل الدب الروسى الملحد وهم كلهم مسلمون لا تجد هذه الوسائل الإعلامية تتحدث عنها اللهم إن حصل من بعض الدول فتجدها نقلا عن الإعلام الكافر الغربى وتنقله كما أراده هذا الإعلام مشوها .

وكذلك أيضا : نجدها تتحدث كثيرا عن أفريقيا العنصرية فى الوقت الذى تسكت عن الفلبين وما يعانيه المسلمون من سحق من قبل الحكم النصرانى الحاقد هناك وتجدهم يتحدثون وينقلون أخبار الكافرين من هنا وهناك ويجانبون أي خبر يحكى حال المسلمين فى الهند وأندونسيا وإريتريا وبورما وغيرها من البلدان التى يعانى فيها المسلمون ما يعانون من الحكم الكافر فى تلك البلاد والشواهد على مثل هذا كثيرة ومثل هذا الأسلوب كشفه القرآن الكريم ﴿ **ياأهل الكتاب لِمَ تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون** ﴾ (آل عمران : ٧١) .

وأخيرا فأساليب الإعلام الكافرة كثيرة فى حربها ضد الإسلام والمسلمين وخاصة ضد الحركة الإسلامية المجاهدة وهى أساليب مكشوفة للمسلمين ومبينة فى كتابهم فما عليهم إلا أن يقرأوا كتاب ربهم ويتأكدوا من حقيقة هذا الأمر .

كما أن عليهم أن يعلموا أن هذه الأساليب لن تضر المؤمنين ما دام المؤمنون مستيقظين ويأخذون بالأسباب وأنها لا تضرهم إلا حين يقصرون وقد بين الله عز وجل ذلك لهم وعليهم أن يتحققوا قول ربهم ﴿ **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون** ﴾ (الأنفال : ٣٦) .

النتائج والآثار :

مما لا شك فيه أن سبق أعداء الإسلام إلى الوسائل الإعلامية الحديثة التى توصل إليها عن طريق التكنولوجيا الحديثة والعلم المعاصر واستيلاء الأعداء عليها وخاصه اليهود الذين تفننوا فى الأساليب الإعلامية وتطويعها لهم كل ذلك أدى إلى نتائج خطيرة وآثار سيئة جناها المسلمون من جراء تقصيرهم فى عدم الاهتمام بهذه الوسائل وعنايتهم بأساليبها وهى لا شك كثيرة ولا تعد ولا تحصى لكن نذكر هنا على وجه الإجمال أهمها وأخطرها :

أولا ـ استطاع أعداء الإسلام من خلال هذه الوسائل أن يوجدوا انحرافات فى العقيدة وضلالا فى التصور وإدخال أفكار غير إسلامية فى المجتمع المسلم وديار الإسلام نشأت عنها أحزاب كافرة متناحرة

متقاتلة كل حزب بما لديهم فرحون .

ثانياً : بذر أعداء الإسلام من خلالها الخلاف بين المسلمين وتفننوا في توسيعها حتى عمت جميع بلاد المسلمين وكل أجناس المسلمين العجم والعرب على السواء مما أدى إلى الآثار التالية :

١ ــ سقوط دولة الإسلام الموحدة المتمثلة فى الخلافة .

٢ ــ تمزيق أمة الإسلام وأقطارها إلى دويلات صغيرة ضعيفة ، وأجناس متعددة كل يتعصب لجنسه وعنصره ، ونسوا أنهم أمة واحدة ﴿ **وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ .

٣ ــ إقامة دولة اليهود فى فلسطين بعد أن مهد إعلامهم لذلك فى الغرب وفى بلاد العرب .

٤ ــ تهيئة المناخ والظروف لقبول الاستعمار فى البلاد الإسلامية وإتاحة الفرصة للاستيلاء عليها من قبل أعداء الإسلام وتقسيمها بينهم كل حسب ما ضحى وبذل وأعطى .

٥ ــ استمرار التضليل والمغالطة لهذه الشعوب وأبنائها وإبعادها عن كل ما من شأنه يوجد لهم كيان ووجود .

ثالثاً : نشر الإباحية فى بلاد الإسلام بمختلف أنواعها وأشكالها والتشجيع على الإقدام عليها ، والإغراء لإيقاع الأمة فيها .

رابعاً : عملت على نزع ثقة هذه الأمة بنفسها ، وأقنعت الكثير أنهم أمة لا تصلح لأن تكون من أمم التقدم العلمى ومن رجال الحضارة

المعاصرة وأنستهم ماضيهم الذى يعتبر أصلاً لهذه الحضارة ، وقاعدة لهذا التقدم .

خامساً : عملت على زعزعة ثقة هذه الأمة بعلمائها من جانب ، والثقة بدينها من جانب آخر بما أقدمت عليه من التشكيك فى الأصول والمصادر والدعاة وفى السلوك والأعمال .

وأخيراً أنتجت جيلاً فى بلاد المسلمين ضائعاً مهدور الفكر مشتت الهدف ممزق الهوية لا يلوى على شىء .

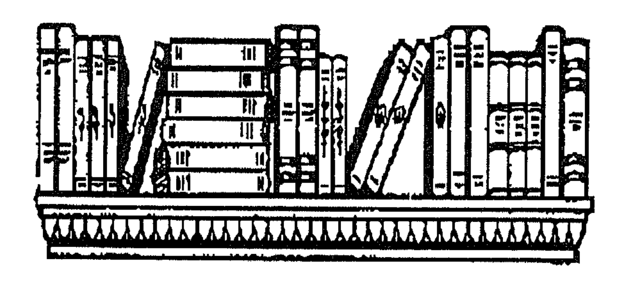
ومما لاشك فيه أن هذه الأمور التى أصيبت بها أمة الإسلام من قبل أعدائها عن طريق وسائل إعلامها لو أن واحداً منها انفرد بأمة من الأمم غير الإسلامية لكفى فى إنهائها .

ولكن أمة الإسلام ليست كغيرها من الأمم لما تملك من مقومات للبقاء والاستمرار ، والقدرة على المقاومة والدفاع ، ولما تحمل من رسالة الخلود وشريعة الكمال ، وثروة التجارب والابتلاء والامتحان على طول الزمان ولما منحها الله من القدرة على الصبر والمصابرة .

أوجد ذلك كله فيها هذا الصمود الذى يمكنها من تدارك مافات وتعويض ما ذهب واستعادة ما كانت عليه من سالف المجد لو أنها عاودت أمر دينها وأصلحت من حالها وعادت إلى ما كان عليه سلفها ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

فما عليها إلا أن تفكر فى طريق للخلاص ، وتتلمس سبيل النجاة

وتأخذ بالأسباب وتستفيد من وسائل العصر المستحدثة مما هو مشروع ، ومن الأساليب المتجددة ، ما هو شريف وتتجه إلى الوجهة الصحيحة فى الطريق إلى الله عز وجل وستجد عند ذلك ما وعد الله به من النصر والتمكين ، والعز والتأييد والله غالب على أمره قال تعالى ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾ (النور : ٥٥) .





الفهرس

رقم الإيداع ٩٣ / ٩٥٩٤
977 -5065 -57 -7

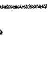


صدر حديثاً

سلسلة رسائل العين — أ/ محمد أحمد الراشد

١ ـ ربانية التعليم
٢ ـ معاً نتطور
٣ ـ نحو المعالي
٤ ـ التقويم الدعوى
٥ ـ الإيجابية في حياة الداعية

صناعة الحياة	محمد أحمد الراشد
موسوعة الشهداء	جمع وإعداد عبد الحليم الكنانى
دعاة لا بغاة	على جريشة
رسالة فى العقيدة	على جريشة
شهداء على طريق الحق	على جاد مطر
دعوة الله في خطر	على جريشة
واسلمى يا مصر	حلمى قاعود
الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة	السيد نوح
تكوين البيت المسلم	السيد نوح



دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية
طنطا ٣٣ ش الزراوى ـ أمام كلية التربية النوعية
ت : ٣٢٢٤٠٤ ـ فاكس : ٣٣١٨٠٠

27